للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها
النصارى فعبر عن الايمان بانه صبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه
القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا
ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او
الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى
اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي ينم حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى عليها فلج بها
الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج
شيء وقد سبق وهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط
بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة
في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف
ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم
عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم
ما اخرت وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس
من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس
بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين

١٢٠

بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان
بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين
في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن
وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله
بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا
بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح
والديم ومنه اي من المعنوي التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد منهما اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع
شيئا مما يلائم المعنى المورى به نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى
ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو
القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء
يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي
الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ
معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر

Copyright © King Saud University